

إسرائيل/ الأراضي المحتلة: الاستخدام المفرط للقوة

تعرب منظمة العفو الدولية عن قلقها بشأن تدهور أوضاع حقوق الإنسان والأوضاع الإنسانية نتيجة لتوغل الجيش الإسرائيلي في مخيم جباليا للاجئين والمناطق المحيطة به في شمال قطاع غزة (بما فيها قطاعات في مدينتي بيت حانون وبيت لاهيا المجاورتين).

ففي الأسبوع الماضي (منذ مساء يوم الثلاثاء الموافق 28 سبتمبر/ أيلول)، قُتل ما يربو على 70 فلسطينياً، كان أكثر من ثلثهم من المدنيين العزل، ومن بينهم نحو 20 طفلاً. كما أُصيب مئات آخرون بجراح.

لقد استخدم الجيش الإسرائيلي مراراً وتكراراً القوة المفرطة، بما فيها عمليات القصف الشديد من الدبابات والطائرات المروحية الحربية. وقد أظهرت التجربة أن استخدام مثل هذه الأسلحة وطريقة نشرها من قبل الجيش في المناطق السكنية ذات الكثافة السكانية المرتفعة (إذ يعتبر مخيم جباليا للاجئين أحد أكثر الأماكن اكتظاظاً بالسكان في العالم، حيث يضم ما يزيد على 100,000 فلسطيني يعيشون على بقعة تقدر مساحتها بأقل من كيلومترين مربعين)، يؤديان دائماً إلى ارتفاع معدلات الوفيات والإصابات بين صفوف المارة والأشخاص غير المشاركين في المواجهات المسلحة. إن هذه التكتيكات تنم عن عدم احترام المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان، ومنها الحق في الحياة.

كما قام الجيش الإسرائيلي، في مناطق معينة وبشكل غير قانوني، بتدمير أو تخريب المنازل والمدارس وشبكات المياه والكهرباء والطرق وغيرها من البنى التحتية الحيوية. وعمدت القوات الإسرائيلية إلى إعاقة إمكانية الوصول إلى الخدمات الطبية - ليس بالنسبة للمصابين في العمليات العسكرية فحسب، وإنما بالنسبة للذين يحتاجون إلى رعاية طبية لأسباب أخرى، ومنهم النساء اللائي يجب نقلهن إلى المستشفيات لوضع مواليدهن. وحتى عندما تتمكن سيارات الإسعاف من الوصول إلى من هم بحاجة إليها (غالباً ما لا تستطيع الوصول إلى من هم بحاجة إلى معالجة طبية)، فإنها كثيراً ما تتعرض لنيران الجيش الإسرائيلي.

كما تم فرض عمليات إغلاق صارمة على جميع أنحاء قطاع غزة في الأسبوع الماضي، حيث تم تقطيع قطاع غزة إلى أربع مناطق معزولة عن بعضها بعضاً، مما أدى إلى شل جميع مناحي الحياة، ولم يتمكن السكان من الوصول إلى أماكن عملهم، كما لم يتمكن الطلبة من الوصول إلى جامعاتهم. هذا فضلاً عن أن المدارس في المنطقة الخاضعة للحصار من قبل الجيش الإسرائيلي في شمال قطاع غزة أغلقت أبوابها. ويعاني آلاف السكان الذين يعيشون في المناطق المحاصرة من نقص في المواد الغذائية وغيرها من السلع الأساسية.

إن منظمة العفو الدولية تدعو السلطات الإسرائيلية إلى ما يلي:

- وضع حد فوري لاستخدام القوة المميّنة المفرطة.
- وضع حد فوري لتدمير وتخريب منازل الفلسطينيين وممتلكاتهم وطرقهم وبنيتهم التحتية بصورة غير قانونية.
- السماح للسكان الفلسطينيين في المناطق المتضررة بالحصول على الرعاية الطبية وغيرها من الخدمات الأساسية على الفور.
- احترام حق السكان الفلسطينيين في حرية التنقل في جميع أنحاء قطاع غزة.

كما تدعو منظمة العفو الدولية الجماعات الفلسطينية المسلحة إلى عدم شن هجمات وخوض مواجهات مسلحة مع القوات الإسرائيلية انطلاقاً من المناطق السكنية، لأن ذلك من شأنه أن يعرض السكان المحليين لخطر الرد على النار والانتقام من جانب الجيش الإسرائيلي. كما تكرر دعوة الجماعات المسلحة الفلسطينية إلى وضع حد للهجمات الموجهة ضد المدنيين الإسرائيليين في إسرائيل أو في الأراضي المحتلة.